

تفسير ابن كثير

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةً^ج لَا يُؤْمِنُوا
بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا^ج ذَلِكَ^ج
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ

يقول تعالى : ((147) سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) أي :
سأمنع فهم الحجج والأدلة على عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي ،
ويتكبرون على الناس بغير حق ، أي : كما استكبروا بغير حق أذلهم الله بالجهل ، كما
قال تعالى : (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) [الأنعام : 110]
وقال تعالى : (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) [الصف : 5] وقال بعض السلف : لا ينال
العلم حيي ولا مستكبر . وقال آخر : من لم يصبر على ذل التعلم ساعة ، بقي في ذل الجهل
أبدا . وقال سفيان بن عيينة في قوله : (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير
الحق) قال : أنزع عنهم فهم القرآن ، وأصرفهم عن آياتي . قال ابن جرير : وهذا يدل على
أن هذا خطاب لهذه الأمة قلت : ليس هذا بلازم ؛ لأن ابن عيينة إنما أراد أن هذا مطرد

في حق كل أمة ، ولا فرق بين أحد وأحد في هذا ، والله أعلم .وقوله : (وإن يروا كل
آية لا يؤمنوا بها) كما قال تعالى : (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو
جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) [يونس : 96 ، 97] .وقوله : (وإن يروا
سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا) أي : وإن ظهر لهم سبيل الرشدا ، أي : طريق النجاة لا
يسلكوها ، وإن ظهر لهم طريق الهلاك والضلال يتخذوه سبيلا .ثم علل مصيرهم إلى هذه
الحال بقوله : (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا) أي : كذبت بها قلوبهم ، (وكانوا عنها غافلين)
أي : لا يعلمون شيئا مما فيها .